بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معوية بن ابي سفين الاموي فقال له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه بحده وسجنه واوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها ممنوعة ... واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمها ... فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداء مثل صحيفة المتلمس

واذا ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة وامره بقتلهما اذا وصلاه قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا لمن يقراها فان كان فيهما خير دخلنا الحيرة وان كان فيهما شر فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقراها الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترا عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة

فقتل

فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرا صحيفة فيها في قتله والى هذا اشارة الحريري في المقامة العاشرة ففضضتها فعل المتلمس من صحيفة المتلمس وللابله الشاعر المتقدم ذكره في المحمدين قصيدة يقول فيها

يقرا المتيم من صحيفة خده ... في الهجر مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطات فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق حكي انه نزل في بعض اسفاره في بادية فاوقد نارا فراها ذيب فاتاه فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني ... واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما ... اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمن بن عبد الملك قصيدة ميمية فلما انتهى الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعات ... وبت افض اغلاق الختام
كان مغالق الرمان فيه ... وجمر غضى قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمن وقال اولى لك وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه وطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)